الفرانكوفونية إلى فرنسا. وفى هذا الإطار، استقر مليون جزائري فى فرنسا عقب توقيع اتفاقيات ايفيان ١٩٦٢، وتكرر النموذج نفسه مع سكان المستعمرات الهولندية فى إندونيسيا وسورينام، إضافة إلى الهجرة من موزمبيق وأنجولا إلى البرتغال خلال عقد السبعينيات(٢). وشكلت تلك الموجة ما عرف باسم الجيل الأول، الذي اتسم بأنه جيل من العمال النشطين الذين يعملون في اشق المهن وأدناها، ويقبلون، في أحيان كثيرة، أجوراً أقل بكثير من الأوروبيين، ويعيشون في غرف ضيقة، ويرسلون جزءاً مما يكسبون لأهلهم في بلادهم الأصلية.

استقر بعض هؤلاء المهاجرين، وربما كانت نسبتهم كبيرة خاصة مع زواجهم من أجنبيات وإنجابهم وحصولهم على جنسية بلد المهجر الأوروبي، ومن ثَم تكونت جاليات مسلمة في مدن بعينها مثل «آخِن» في ألمانيا، أو «أمستردام» في هولندا، أو «أنتورب» في بلجيكا، وظهر عنصر جديد عند هذه الجاليات هو أن يجمعها الدين وليس الانتماء القومي أو القبلي، مثل جاليات مهاجرة أخرى من دول أوروبا الجنوبية الفقيرة كاليونان ويوغوسلافيا وقبرص في هذا الوقت، أو أفريقيا أو غيرها من مستعمرات دول أوروبا(٣).

ويُعد عام ١٩٧٣ علامةً فارقةً على صعيد الهجرة إلى الدول الأوروبية، فمع ظهور الأزمة الاقتصادية فى أوروبا، ولجوء معظم الحكومات الأوروبية إلى فرض القيود على استقدام العمالة المهاجرة من خارج أوروبا، بدأت تلك الحكومات تنتهج سياسة لم الشمل العائلي للمهاجرين المقيمين فيها، مما أدى إلى ظهور ما يسمى بـ الجيل الثاني من المهاجرين الذين قدموا من بلدانهم الأصلية للّحاق بعائلاتهم، حيث شهدت المرحلة الممتدة من النصف الثاني من السبعينيات وحتى نهاية التسعينيات صراعاً بين المسلمين والمجتمعات الأوروبية من أجل الاعتراف بالإسلام كديانة رئيسية من خلال إنشاء المساجد وأماكن العبادة والمقابر والمذابح الشرعية(٤). وقد وجد هذا الجيل نفسه منصهراً بصورة أكبر في المجتمع الأوروبي الذي عمل وتعلّم فيه، ولا يعرف له أرضاً أو وطناً غيره، ولكنه وجد نفسه أيضاً معزولاً ومُقصى من خلال آليات الرفض الاقتصادي، وظهور ظاهرة الخوف من الأجانب التي أخذت شكل «الإسلاموفوبيا» أو «خوف من الإسلام والمسلمين» (٥).

أما على الجانب البريطاني فقد كان الوفود إليها كثيفاً من شبه القارة الهندية نتيجةً لطول الاحتلال البريطاني للهند، وللتقسيم الذي حدث بين الهند وباكستان، والذي دفع الكثير من الباكستانيين إلى الهجرة إلى بريطانيا. وفي البلقان ودول الاتحاد السوفياتي سابقاً تجذر الوجود الإسلامي نتيجةً للفتوحات الإسلامية أيضاً، ولوصول التجار العرب والمسلمين إلى تلك الأصقاع.

الوجود الإسلامي اليوم في أوروبا ليس وجوداً طارئاً أو استثنائياً،
ولم يعد مجرد جماعات مهاجرة للعمل لا تلبث أن تعود إلى بلدانها،
بل أصبح جزءاً من النسيج الاجتماعي لسكان القارة.

ويتضح من هذه اللمحة التاريخية السريعة أن الوجود الإسلامي اليوم في أوروبا ليس وجوداً طارئا أو استثنائيا، ولم يعد مجرد جماعات مهاجرة للعمل لا تلبث أن تعود إلى بلدانها، بل أصبح جزءاً من النسيج الاجتماعي لسكان القارة. وثمة أجيال ولدت وعاشت وأضحت جزءاً لا يتجزأ من المجتمعات الأوروبية، التي يتجه معظمها إلى الشيخوخة، في حين أن أغلبية المسلمين هي من جيل الشباب الذين لا بد أن تقع على عاتقهم مستقبلاً مهمات ومسؤوليات كثيرة داخل هذا المجتمع(٦). وقد بات الوجود الإسلامي المتنامي داخل هذه المجتمعات ظاهرةً